شهادات الجميع ان دفاعات القرية اكتشفت الهجوم الصهيوني قبل بدايته وان العملية تأخرت ساعات طويلة نتيجة للدفاع الباسل الذي قامت به القرية وان المهاجمين اضطروا للاستنجاد بالبالماخ لمساندتهم بالهاونات لأسكات نيران المدافعين ، وان أحد قادة العملية يهودا سغل (يفتاح) قد قتل اثناء الهجوم ، وان خمسة على الاقل من المهاجمين قد قتلوا وجرح اربعون(١٥). ولكن عارف العارف يتحدث عن مقاومة بطولية من بيت لبيت وعن خسائر اسرائيلية لا تقل عن مائة قتيل وجريح(١٦) ، ويؤكد ان القرية لم تستسلم الا بعد نفاد ذخيرتها بالكامل وتأخر القرى المحيطة بها ورجال جيش الانقاذ وقوة البوليس الفلسطيني — بل والصليب الاحمر — عن نجدتها .

لم يكن هناك تكافؤ في القوى بين المهاجمين والمدافعين ولكن سكان دير ياسين لم يخنعوا ولم يقبلوا بالاستسلام دون مقاومة . ولقد كان لانشغال المقاتلين في القرى المجاورة في معركة القسطل أثر كبير وكذلك كان لاستشهاد عبد القادر الحسيني في اليوم السابق للمذبحة اثر مزلزل للمعنويات ، توجه نتيجة له عشرات المقاتلين للقدس لتشييع الجنازة تاركين المنطقة فارغة دون دفاعات كافية .

ولكن حالة التفكك التي أصابت المقاومة الفلسطينية بعد القسطل تضاعفت بالاعلان عن مذبحة دير ياسين ، وظلت آثار الجريمة وما تلاها من عمليات تسبب رعبا كبيرا مكن الصهاينة من تحقيق أهدافهم في الارهاب والتهجير . كانت الجماهير الفلسطينية تتصرف دون حركة ثورية منظمة ودون قيادة موحدة واعية . كانت الجماهير الفلسطينية ضائعة ملتاعة لا تجد نصيرا ، تواجه جلادا ارهابيا مصمما يعمل تحت قيادة موحدة ببرنامج عمل واضح لاستيطان الارض واقتلاع سكانها . وكانت الانظمة العربية عاجزة خانعة ولم يكن هناك قوى عربية جماهيرية منظمة قادرة على الوقوف الى جانب الجماهير الفلسطينية . وكان ما يجري في فلسطين معزولا عن الراي العام العالمي لا يراه الا من خلال طروحات الصهيونية وحلفائهم . وكذلك فقد استمر الاقتلاع الصهيوني للشعب الفلسطيني دون معارضة من أحد وانتهت حرب الـ ١٩٤٨/١٩٤٩ والصهاينة يحتلون ٨٠٪ من الارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني يعاني من الاحتلال والنزوح والشتات في خيم الذل واللجوء ... حتى توفرت الظروف لنشوء الحركة الثورية الفلسطينية المعاصرة .

جريمة الفردان(١٧)

كانت الشهور الستة السابقة لجريمة الفردان هي شهور الانطلاقة الجديدة للثورة الفلسطينية بعد مذبحة الاردن ، وتميزت بتصاعد الكفاح المسلح والنضال السياسي في داخل الوطن المحتل وخارجه . فقد عادت عمليات الداخل خصوصا في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ الى معدل عملية واحدة في اليوم على الاقل وتحسنت نوعية العمليات وتزايدت جرأتها واعتمادها على قواعد الداخل وعلى السلاح المصنوع في المنازل او المنتزع من العدو . وازداد احساس العدو بها وبخطرها ، وقاتلت قوات الثورة ببسالة ضد الجيش الاسرائيلي في غزواته المتعددة على جنوب لبنان والقرى اللبنانية ، وخصوصا معركة الايام الاربعة في العرقوب ومعركة الاربعين ساعة في القطاع الاوسط من الجنوب اللبناني، كما تصاعدت عمليات الخارج بعد عملية ميونيخ وازداد تأثيرها في الداخل . وباعدام ذيب الهربيطي ومحاولة اغتيال الشوا انهارت محاولة العدو لضم المخيمات للاحياء في قطاع غزة وتجمدت لجان المخيمات والاحياء وفشلت سياسة خلق القيادات المحلية البديلة للثورة الفلسطينية . ونشبت معركة ضارية في غزة استشهد على اثرها جيفارا غزة واثنان من رفاقه من أبطال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في القطاع ، فألهبت حس الجماهير واستنهضتها لاستمرار النضال . وتصاعد الدور السياسي للثورة الفلسطينية